من أعلام المدرسة الإحيائية في الشعر السعودي الحديث

د. ظافر بن عبدالله الشهري
قسم اللغة العربية - كلية التربية
جامعة الملك فيصل - الأحساء

ليس هناك مدرسة في الشعر العربي الحديث محددة الأبعاد تحديداً نهائياً، فأعلامها يختلفون واحداً عن واحد، حتى إن بعضهم يختلف بين بداياته ونهاياته وبين عمل وآخر، وقصيدة وأخرى، فالمتفق عليه أن محمود سامي البارودي هو على رأس مدرسة البعث والإحياء في الشعر العربي الحديث، وهذا الشاعر يتصل بالماضين من جهة وبعصره من جهة، يحاكي القدماء ويحاكي عصره، يقلد ويجدد، وإذا انتقلنا إلى شاعر آخر في هذه المدرسة، وهو أحمد شوقي فإننا نجده أيضاً على رأس هذه القائمة، لكنه يختلف عن البارودي في أنه اتصل شيئاً ما بالمدرسة التجديدية، وما مسرحه الشعري سوى خروج عن المحاكاة وتقليد فحول الشعر العربي القديم، وهكذا يمكن أن نقول في سواهما من شعراء مصر وبلاد الشام

والعراق، فقد نجد خصائص عند الشاعر تشده إلى القدماء وخصائص أخرى تشده إلى عصره، وهذا ما كان في الشعر السعودي الذي ينتمي إلى مدرسة الإحياء، فمنهم من يذهب إلى محاكاة القدماء أكثر من سواه، ومنهم من يذهب إلى التجديد النسبي، ولكن مساحة واحدة تظل تجمع هؤلاء الشعراء في مدرسة واحدة، ومن هؤلاء الشعراء:

١ - **محمد سرور الصبان**[1] رائد من رواد الأدب السعودي الحديث، ولد في القنفذة من قرى الجنوب في سنة ١٣١٦هـ ثم انتقل مع والده إلى جدة، فمكة المكرمة، تقلب في مناصب مختلفة، توفي - رحمه الله - في سنة ١٣٩٢هـ. ومن أشهر مؤلفاته "أدب الحجاز" و "المعرض"، وله دور كبير في تشجيع الأدب والأدباء في المملكة.

والصبان شاعر مقل، ولكنه شاعر رائد في نهضة الأدب السعودي، وهو من مدرسة الإحياء ومن الداعين إلى تخليص الشعر من قيوده الثقيلة، وقد حاول جاهداً أن يشجع أدباء المملكة وأن ينشر لهم إنتاجهم، وأن يأخذ بيدهم إلى طريق النشر ليكون أدبهم محفوظاً ومكتوباً، وفي بعض شعره تتجلى سمات المدرسة الإحيائية كإشراقة الديباجة ونصاعة اللفظ ونبل المعنى وهذا يذكرنا بفحول الشعر في العصر العباسي، ومن شعره:

القـــوم قـــومك والبنون بنوك ... والطامـــحـــون إلى العـــلا أهلوك

إن جـــد جـــد الأمـــر يا ســـورية ... فـــهم الذين جنودهم تحـــمـــيك

وإذا الوغى قد صاح صائحها فلا ... تدعـــو الوغى إلا وقـــد جـــاؤوك

يا مـوطن الأحـرار والسـادات من ... أهل الوفـاء إذ دعـا داعـيك

أنت الفـريدة بالسـماحـة والندى ... بالفـضل والعليـاء قـد عـرفـوك[٢]

أدمـشق يا بلد الكرام ومـعـقل الـ ... أبطال في يـوم القنا المشـبـوك

ولا يتصف شعره الوطني بهذه السمات وإنما نجدها في شعره الذاتي الوجداني الذي تتجلى فيه تجربة الشاعر ورؤيته ورؤاه ويلمس القارئ في شعره هذا صدق العاطفة وعمق الإحساس ورقة العبارة في مثل قصيدته (عاطفة النفس)[٣].

جل الأسى وتتـابعت زفـراتي ... ودنا المشـيب فـقلت حـان مماتي

فكرت ألتـمس الخـلاص بحـيلة ... أين المفـر من القـضـاء الآتي

يا أيهـا القـدر المواتي إنني ... بـادي الـضـنـا هـلا تـرى نـظـراتي

امنن علي بسـاعـة أقـضي بهـا ... حق البـلاد وخـذ ربيع حـيـاتي

إن كـان في الأجل المقـدس فـسـحـة ... أو لا فـإنك نافـذ الرمـيـات

مـالي إليك وسـيلة أرجـو بهـا ... نيل المرام فـجـدت بالعـبـرات

٢- **محمد بن علي السنوسي**[٤] رائد آخر من رواد الشعر السعودي الحديث، والده الشاعر المحافظ علي السنوسي الذي كان يمتلك خزانة من الكتب وبها بعض دواوين الشعراء ومختارات البارودي وكثير من كتب الفقه والحديث النبوي

الشريف، وقد نشأ نشأة كريمة، وتلقى حفظ كتاب الله صغيراً وكان ذكياً تواقاً إلى المعرفة، فبدأ في قرض الشعر باكراً، وعمل في وظيفة أمين جمارك جازان، وأسندت إليه رئاسة البلدية ثم شغل بعدها وظيفة مدير كهرباء جازان، ثم تقاعد متفرغاً للأدب إلى أن انتخب رئيساً لنادي جازان الأدبي حتى توفاه الله في شهر شوال من عام ١٤٠٧هـ وكانت ولادته بمدينة جازان عام ١٣٤٣هـ.

والسنوسي شاعر يهذب شعره، ويتقن فن القول، وهو من أشهر شعراء المملكة العربية السعودية، تأثر بالشعراء الفحول في العصر العباسي، كما تأثر بشعراء مدرسة الإحياء، كالبارودي وشوقي وحافظ وعزيز أباظه، وسار على منوالهم، وله خمسة دواوين هي:

(القلائد - الأغاريد - الأزاهير - الينابيع - نفحات الجنوب) جمعت في ديوان واحد نشره نادي جازان الأدبي عام ١٤٠٣هـ وله كتاب نثري بعنوان (مع الشعراء).

حافظ السنوسي على موازين الشعر وبحوره وقوالبه المتوارثة، لكنه جدد في بعض موضوعاته، فزاوج بين القديم المتوارث والجديد المبتكر، فهو شاعر المحافظة والتجديد معاً، يستمد فنه كما يقول من أبي الطيب المتنبي:

يا أبا الطيب المحسد إني ... مستمد من فنك الفذ فني[٥]

ويبين في مكان آخر أن فنه الشعري يحاكي تجربته الذاتية وأن شعره صورة عن نفسه وداخله، وذلك في أبيات صدر بها ديوانه الأول (القلائد):

هذه ألحان قلبي ... وأغاريد شبابي

هي أحلامي وآمالي ... وكأسي وشرابي

وصـــبـــاباتي وأشـــجـــانـي وحـــــبـي وعـــــذابـي

إنهـــا صـــورة نفـــسـي قـــد تجلت في كـــتـــابي[٦]

والحقيقة أن هذا الشعر - يتميز بصفاء روحي إسلامي أصيل وغنائية عذبة رقيقة، وهو في الصف الأول من شعراء الإحياء في المملكة العربية السعودية، ويحافظ في شعره الإسلامي على الأصالة العربية الإسلامية في المعاني والأغراض والأوزان، وهو يشبه شعراء مدرسة الإحياء في مصر كالبارودي وشوقي وعلي الجارم، وهو قريب الشبه إلى حد ما بالبارودي وشوقي محافظة وتمسكاً بالقديم، وألفاظه جزلة فخمة قوية، وكلماته عذبة انسيابية، وأساليبه متينة، وبناء قصائده متصل ببناء قصائد كبار شعراء العربية، وأغراضه سامية، وأفقه متسع، وذهنه متوقد، وعاطفته صادقة، وموسيقاه عذبة قوية تذكرك مباشرة بالشعراء الفحول في العصر العباسي، وهو شاعر عمودي يسير على درب القدماء، ويعد الخروج على أوزان الخليل جريمة لا تغتفر في حق التقاليد الثقافية العربية الإسلامية، وهو يذهب إلى أن الوزن ضروري للشعر كضرورة الماء والهواء للحياة، ويشدد على الأصالة، ويستنكر تقليد الغرب متمثلاً بالشاعر (اليوت)، وإذا كان لابد من التجديد فإنه يكون في المضامين والأفكار، أما الشكل فهو علامة على الأصالة والهوية، ولذلك يثور السنوسي على الشعر الحر وعلى الخارجين على الشعر العمودي، فيقول في قصيدته (الشعر الحر)[٧]:

لا العـــود عـــودي ولا الأوتار أوتاري ولا أغـــار يدكم شـــدوي وأطيـــاري

من أين جئتم بهـذا الطير ويحكمو لا الريش ريشي ولا المنقـار منقـاري

إني أرى في جناحـــيـــه وســـحنتـــه سمـات (إليـوت) لا سيـمـاء (بشـار)

ماذا تقولون: تجديد؟ لقد هزلت ... وساقها كل مهذار وثرثار

ما الشعر؟ هل هو ألفاظ مسيبة ... بلا قيود رديء المنطق الهاري

الشعر هندسة كبرى تكاد ترى ... في النسج واللفظ منه روح فرجار

والوزن للشعر روح وهي إن فقدت ... أضحى جساداً بلا حس كأحجار

قصيدة النثر مثل المشي جامدة ... والشعر كالرقص في سيقان أبكار

إن كان لابد من فن نجدده ... فجددوا في مضامين وأفكار

وأنطقوا الصخر في ترنيم قافية ... كرعشة الضوء في لمع السنا الساري

حرية الشعر في إشراق فكرته ... وفي تساميه عن لغو وإقذار

والشعر نور ونار والنفوس لها ... طبع الفراشات عشق النور والنار

ورب ذي قلم أعطى لأمته ... ما ليس يعطيه فيها نهرها الجاري

ويتميز شعر هذا الشاعر الرائد بسمات كثيرة أهمها ثلاث:

أ - **الروح الإسلامية الصافية** التي تتجلى في معظم شعره، وتبرز خاصة في قصيدته الطويلة "الرسالة والرسول" التي ألقاها في المؤتمر الأول للأدباء السعوديين المنعقد في مكة المكرمة في ١/ ٣/ إلى ٥/ ٣/ ١٣٩٤هـ بجامعة الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - وهي في (٩٦) بيتاً يتحدث فيها عن الرسالة الإسلامية وعن صاحب الرسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو يمزج الروح الإسلامية بالروح الوطنية الصافية، فيقول في مطلعها:

من (الجزيرة) من أرضي ومن بلدي ... تألق "النور" نور الحق والرشد

وفاض عبر شعوب الأرض مندفقاً ... يحيي القلوب ويشفي ثغر كل صدي

جرى فأخصبت الدنيا هدى وندى ... تمازجاً كامتزاج الروح بالجسد

وأشرقت "بابن عبدالله" وائتلقت ... "رسالة الله" زاه نورها الصمدي

(محمد) خير خلق الله قاطبة ... خلقاً وخلقاً على السراء والنكد

نديم (جبريل) يسقيه فماً لفم ... (وحياً) يرتله شاد إلى غرد

أحلى من الشهد آيات مفصلة ... تهدي إلى البر في قول ومعتقد

(رسالة) لم تكن "للعرب" بل نزلت ... للعالمين بلا حصر ولا عدد[٨]

ب- **الروح الوطنية البارزة** : إن الروح الإسلامية التي تتجلى في شعر السنوسي، وفي تراكيبه وجمله وألفاظه مصورة موسيقاه تمتزج بالروح الوطنية البارزة أيضاً، فالجزيرة العربية مهد الإسلام، وهي المكان الذي انطلق منه إلى الشمال والجنوب والشرق والغرب، والجزيرة العربية هي المكان الذي تتجه إليه أنظار المسلمين في كل بقاع الأرض، ولذلك امتزجت الروح الدينية بالروح الوطنية في معظم أشعاره كما تصورها هذه الأبيات:

هي الجزيرة فاقبس أيها الساري ... هدى من البيت أو نوراً من الغار

واستلهم الرشد من آي ومن سور ... مضاءة وأحاديث وآثار

ترقرقت في شفاه الصاد وامتزجت ... بقلبه وجرت كالسلسل الجاري

وأطلعت أمة كالشمس عالية ... هي العروبة ذات المجد والغار

مجد يدعمه الإسلام لا صنم ... من الأساطير مشدود بأحجار[٩]

ج - **صور من الحياة** : ولا نعدم أن نجد في شعر السنوسي الرائد كثيراً من صور الحياة والواقع، فإذا كان السنوسي شاعراً إسلامياً عربياً ينزع إلى الدين والوطنية، فإنه أيضاً يميل إلى الواقع والحياة، والدين والوطنية هما أيضا الحياة ذاتها، ولذلك

يا كوكب الشرق طال الليل بالساري ... فقصريه بألحان وأوتاري

وسلسلي فيه صوتاً ملء نبرته صفو ... الندى والشذى والكوثر الجاري

ورددي في دجاه شدو ساجعة ... يذوب بين يديها كل قيثار

مديه في الليل ينداح الصباح سناً ... وفي الضحى يتردى ثوب أقمار

فنانة الضاد كم للضاد من نغم ... وفي شفاهك منه ذوب مضمار

كم بات يصغي إليها كل ذي كبد ... حرى اللواعج في شوق وتذكار

فراغ يطغى صداه وهي صادحة ... بصوتها العذب في سيل وأنهار

من كان يجهل شوقياً وقد صدحت ... بشعره آب عنه كاتباً قاري

قمرية النيل ما للنيل واجمة ... ضفافه وأساه مائج جار

غاضت بعينيه أنوار الهوى وذوت ... بكفه خضر أوراق وأزهار

ولاح في صفحتيه ذعرشا كله ... وحيدها بعد سن يائس هار

نجده في دواوينه التي سبق ذكرها قريباً من أحداث الحياة وإنجازاتها، فيصف تحليقه في الطائرة، ويصف المنظار الكاشف، كما يصف منجزات الحضارة الإنسانية، ونرى من خلال شعر السنوسي أنه يذهب في بعض قصائده مذهب ابن الرومي في وصف وحيد المغنية فيصف السنوسي إحدى مغنيات العصر بقوله:

ما كل طير هزاراً حين تسمعه لا ولا كل ذي ريش بطيار[١٠]

وقد أقام الدكتور علي علي صبح[١١] موازنة بين هذه القصيدة وبين قصيدة ابن الرومي الشهيرة في "وحيد" المغنية، وبين أن السنوسي متأثر بابن الرومي في هذا المجال، ولكنه لم يشر إلى بعض الأبيات المكسورة الوزن أو الضعيفة، وقد أوردها في دراسته تلك، وآثرنا هنا إسقاطها من هذه القصيدة. مع أن هذا الشاعر هو من رواد التجديد في المملكة، وهو شاعر رقيق الطبع واضح التصوير، يهز الوجدان هزاً. وهذه الملاحظة لا بد منها لأنها أساسية في مدرسة الإحياء.

٣- أحمد قنديل[١٢] ولد أحمد صالح قنديل بجدة عام ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م، وتلقى تعليمه بمدرسة الفلاح بجدة وتخرج فيها وعمل في نفس المدرسة مدرساً، ثم عمل مديراً عاماً للحج ثم تفرغ بعد ذلك للأدب، واطلع على الأدب الغربي، ونظم الشعر باكراً، وكان متعدد الجوانب في نظم الشعر إضافة إلى أنه متعدد المواهب، فكتب النثر والتمثيليات الإذاعية، وله كتب مطبوعة كثيرة، منها (الجبل الذي صار سهلاً) وهو قريب من السيرة الذاتية.

شارك أحمد قنديل في تأسيس «نادي الشبان» في جدة مع أقرانه: حمزة شحاته، ومحمود عارف، ومحمد حسن عواد وغيرهم.

تأثر أحمد قنديل بالجماعتين المهجرية والمصرية، فتأثر بأدباء المهجر كجبران خليل جبران، ونسيب عريضه وإيليا أبي ماضي، وميخائيل نعيمه، وبشعراء «أبولو» كإبراهيم ناجي، وعلي محمود طه المهندس وأبي القاسم الشابي، ولذلك نجده مجدداً في قصيدة مثل قصيدته (البلبل) ففيها شيء من الرمز الشفاف، ونجده إيحائياً في معظم قصائده وخاصة في قصيدته الطويلة (الزهراء) التي سماها «ملحمة إسلامية» وقد اشترك بها في المؤتمر الأول للأدباء السعوديين في مكة المكرمة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، وسنتوقف عندها بعد قليل، توفي - رحمه الله - في سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

أصدر أحمد قنديل عدداً من الدواوين منها «شمعتي تكفي» و«أوراقي الصفراء» «واللوحات» و«نار» و«القناديل» و«نقر العصافير» وله قصة شعرية بعنوان «قاطع الطريق»، وله «الراعي والمطر»، ومن أعماله النثرية «الجبل الذي صار سهلاً» و«كما رأيت».

اتسمت أعمال أحمد قنديل بالشعبية والمرح في كثير منها، وله ديوان شعر «جدة عروس البحر» وهو من الشعر الحلمنتيشي[١٣] ويستحق أحمد قنديل فعلاً لقب الأديب البلدي، وهو صاحب روح مرحة جداً حتى في شعره الجاد، وتظهر عاميته أو اللهجة المصرية أحياناً في مثل هذا الشعر على الرغم مما فيه من موسيقا إيحائية، وإيقاع تقليدي، وصور معهودة في قصيدته «الغزاوية».

قرفان في هذه الدنيا وشيمتها
غدر وهم ونسيان ومعتكف
فإنها مثل ما قد قال صاحبنا
ظوظو أفندي إذا جانا لها يصف

خـرسـيس نرسـيس دنيـا زي قلتـهـا

ياشـيخ أحـمـد إخص إنهـا قـرف[١٤]

وشعر القنديل - كما قلنا - مختلف بين الفصحى والعامية من جهة، وبين الفكاهة والجدية من جهة، وبين الإحيائية والتجديد من جهة أخرى، فلو أخذنا مجموعة له، ولتكن مثلاً «نقر العصافير»[١٥] وجدناه شاعراً وجدانياً غنائياً في مثل قصيدته (حياة الحب) التي يقول فيها:

إني لحبك . . للهوى الغالي . . لوجدي . .

لهـواك أنت . . وأنت أغلى الناس عندي . .

سأعيش . . أحيا الحب . . في وصل . . وصد . .

أنا لـن أخـــــونك . .

كيـفـمـا ضـيـعت عـهـدي . .

أنـــــا لا أزال . .

ولـن يـزال هـواك قـصـدي . .

عطراً - يفـوح صـبـابة . .

فـي كـل وقـــــد . .

ومني - يذوب حـــلاوة . .

أزرت بشـــــهـــد . .

قد عشتها . . وأعيشها . .

من غـــيـــر حـــد . .

مـــا بين مـــيـــعـــاد . .

يـــــحـــــين . .

وبـين وعـــــــد[١٦]

ووجدناه شاعراً إحيائياً في مثل قصيدته (غربة الشعر) إذ تتجدد ديباجته وتستوي عبارته وتتضح تراكيبه وتتتالى، وتترقق ديباجته كأنها الشلال الذي ينسكب مع كل قافية لتند عنها إلى البيت الذي يليها وهكذا حتى يأتي إلى نهاية القصيدة في قوله:

دعـا الشـعـر داعـيـه فـأجـفل طائره

وعـزت قـوافـيـه . . وندت خـواطره

وشط به المنأى الـعـــــصي منـالـه

وغـام مـحـيـاه . . وجنت سـرائره

وبات غـريبـاً في الحـيـاة . . غـريبـة . .

عليـه . . بما يلقى . . ويجنيـه شـاعـره

بزحـمـة عـصـر خـاطف الأخـذ والعطا

بمسـرح كـون . . قـد تتـالت مناظره

وبالمصطفى المنشـور لحناً . . وصـورة

وعلمـاً . . وفناً جـددته عـبـاقـره

فـأبلس وازورت خطاه عن السـرى

وأشـفق حـراً أن تهـان مـصـائره

حـفـاظاً على المرقى العلي سـمـابه

وصـوناً لماض هان في اليوم حاضره[١٧]

ووجدناه شاعراً ذا أسلوب قصصي يستند إلى السرد والحكاية، والانطلاق من الموقف الشعري في مثل قصيدته «الزيارة الأخيرة» التي يقول فيها:

وأتيت بابك . . في الضحى . .
وسألته . . كعوائدي . .
ولبثت . . انتظر الجواب . .
جرس يرن . . ولا مجيب . .
وصدى . . يطول به العذاب . .
ففزعت من طول السكون . .
. . وتجمع الجيران . . حولي . . يسألون . .
ماذا تريد . . ومن تريد؟[١٨]

وقصائد هذه المجموعة مختلفة، ففيها ما هو منظوم على الطريقة القديمة مثل «عائدة» وفيها ما هو منظوم على الطريقة الجديدة مثل قصيدة «الزيارة الأخيرة»، والأهم من ذلك كله أن بعض قصائده يصلح للغناء، فهي ذات موسيقا داخلية شبيهة إلى حد بعيد بشعر البحتري ذي الجرس المتناغم المتآلف الذي يرد بعضه على بعض، وكأنه أنغام تتوالى وتتحد وتتواشج لتنفرد وتنطلق في آفاق رحبة بحرية من خلال نغم عربي أصيل، وموسيقا وهذا ما نجده في مثل قصيدته «دنيا الحب»:

ما علينا ياحبيبي
بالذي قيل علينا
فالمنى ملك هوانا
والهوى طوع يدينا

زف نور الحسن كونا

طاب أسماعا وعينا

فالزهور البيض مالت

نحونا ترنو إلينا

والعصافير تجارت

حلوة الخطو لدينا

وصفوف البط حامت

حولنا حيث احتمينا

وخرير الماء يروي

قصة مما روينا

ياحبيبي

ياحبيبي عش حبيباً لا يرى في الحب شينا

عش كما نحن فعين الله ترعانا . . كلينا

إن دنيا الحب

دنيا الحسن . .

أيان التقينا[١٩]

ويظل أحمد قنديل مع ذلك التجديد الذي يتراءى للقارىء المستعجل شاعراً من شعراء الإحياء، فهو يحاكي القدماء في أساليبهم وصورهم وموضوعاتهم في كثير من قصائده الهامة وإن حاول أن يخرج على بعض أساليبهم وصورهم وموضوعاتهم في قصائده القصيرة، وملحمته «الزهراء» ملحمة إسلامية وهي من المطولات الفريدة في الشعر السعودي الحديث.

وملحمته «الزهراء» عمل قائم بذاته، وهي تقع في سبعة أقسام من بحر واحد هو الخفيف، وروي واحد هو «ها» وعدد أبياتها (١٢٦٣) بيتاً، مما يدل على سعة ثروته اللغوية ونفسه الطويل، وهذا ما يتسم به الشعر الإحيائي في كل مكان، ويتألف القسم الأول «فواتح ومعابر» من عشرة مقاطع فيها (١٥٥) بيتاً. يصف فيها العرب وعاداتهم وتقاليدهم قبل الإسلام، ويتألف القسم الثاني «الفجر الجديد» من تسعة مقاطع فيها (١٩٦) بيتاً يدافع فيها عن الإسلام مبيناً أنه دين أمة السلام، وهي لا تشهر السيف إلا دفاعاً عن حق، والإسلام منبع المروءات والشهامة والنجدة، والندى والوفاء. ثم يتوقف عند القسم الثالث وهو ستة مقاطع فيها (٨٨) بيتاً، يتوقف فيها عند دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية التي لاقت صداها في صدر الشيخ الإمام محمد بن سعود رأس الأسرة السعودية المالكة ويتوقف في القسم الرابع وهو ثمانية مقاطع فيها (١٦٠) بيتاً ليشيد بجلالة الملك فيصل - رحمه الله - وبدوره العظيم في رعاية البلاد ونهضتها فيقول:

قد رعاها . . وصاغها الفيصل الفذ
حياة وعزة ورفاها
همها . . شغله . . فما شغلته
أي دنيا . . عن همها . . وهواها
يصطليها . . بشعبه . . كعوان
ما اتقاها . . ما حاد . . عن مصطلاها
مستعيناً بالله رباً وبالدين
ملاذاً في المنجزات قضاها[٢٠]

ويعود في القسم الخامس وفيه (٢١٥) بيتاً إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - وبداية الدعوة الإسلامية، والخلفاء الراشدين، وطلائع المسلمين ودورهم في الفتح والجهاد ونشر الدعوة الإسلامية الخالدة، ويتابع في القسم السادس وفيه (١٩١) بيتاً قضايا من التاريخ الإسلامي ويتوقف طويلاً عند معركة بدر التي انتصر فيها المسلمون على المشركين ويمدح في القسم الأخير وفيه (٢٥٨) بيتاً، الرسالة الإسلامية ورسول السلام محمد بن عبدالله - صلى الله عليه وسلم - فيقول:

يارسول السلام ساد به الكو
ن فأعلى قدر الحضارات جاها
أنت أسديت للخلائق أسنى
مارجته على الزمان دناها(٢١)

ويختتم القسم بتوجهه إلى الله تعالى طالباً العفو والمغفرة وينهيه بالتحية إلى الجامعات السعودية قائلاً:

أيها الشاعر الحفي . . محبّا
وحبيباً . . زدها علاً ورفاها
وبإسلامها كياناً وكوناً
وبآماسها . . أطل ضحاها
قف على الدوحة العلية فيها
وترنم باليوم : عزاً وجاها(٢٢)

٤- **ضياء الدين رجب**(٢٣) : ضياء الدين رجب من أبرز شعراء المملكة وأدبائها الإحيائيين، أسهم في الحركة الأدبية منذ قيامها، وكان له دور بارز فيها، ولد في

المدينة المنورة في سنة ١٣٣٥هـ، وتلقى العلم في المسجد النبوي الشريف، ثم اشتغل بالتدريس والصحافة والقضاء، وتوفي - رحمه الله - بالرياض في عام ١٣٩٦هـ. وقد صدر ديوان شعره على نفقة سمو الأمير عبدالله الفيصل عام ١٤٠٠هـ بمقدمة للأستاذ هاشم دفتردار المدني ومقدمة للأستاذ الشيخ محمد علي مغربي وهو يضم (زحمة العمر - سبحات - رثاء). ومن مؤلفاته النثرية غير المطبوعة (وقفة في ديار ثمود، ومذكرات قاضٍ، ونصف قرن يتكلم).

وضياء الدين رجب ضاعر رهيف الحس، متوهج العاطفة، غزير الإنتاج، ناصع اللفظ، شريف المعنى، متدفق الشعور، متوثب الإحساس، تنقاد له اللغة، وهو فارس خبير من فرسانها في المملكة، فتمكن منها بديعاً ونحواً وصرفاً وأوزاناً، وهو يستمد صوره وألفاظه من بيئته ومن ديوان الشعر العربي، وإن قراءة ديوانه تذكرنا بالنسق العالي من الشعر العربي في عصوره الذهبية.

ويمكننا أن نتوقف هنا عند أهم الملامح والسمات التي يتميز بها شعره، وهي:

أ - **الصياغة الإحيائية:** ضياء الدين رجب من الشعراء الإحيائيين، صحيح أن في بعض شعره ما يشير إلى أنه قريب من الرومانسيين، ولكنه في هذا الجزء هو يحاكي الشعراء المهجريين، وهو شاعر واضح الأسلوب، متجانس الكلمات يختار ألفاظه اختياراً، وديباجته شبيهة بديباجة شعراء العصر العباسي ولذلك هو إحيائي ويتجلى ذلك في معظم شعره، خاصة في شعره الروحي وشعره القومي، وقد نظم قصائده في مناسبات مختلفة فهو يقول - مثلاً في قصيدته «وحدة القلوب»[٢٤]:

أرأيت كيف طوالع الآمال
موصولة الإقبال بالإقبال

في وحـــدة الآلام ذبنا فـــتـــرة
أفـــلا نذوب بوحـــدة الآمـــال
الله قـد جـمع القلوب شـمـالهـا
لجنوبهـا وجنوبهـا لشـمـال
وترفـقت نسـمـات مـصـر فـرفـرت
في الشـــام بين مـــرابع وظلال
يانيل في بردى وفي أعـــراقـــه
سـر دعـتـه شـوامخ الأجـيـال
مـــازال أمس جـــهـــاده وجـــلاده
حـيـا حـيـاة عظائم الأعـمـال
ولئن أعـــز طريفـــه بتليـــده
فلذاك فـــأل العـــرب أطيب فـــال
فلتـحي يعـرب بعـد طول سـبـاتهـا
ولتـهن بعـد قطيـعـة بوصـال

تتجلى في هذه الأبيات رقة الموسيقى ومطاوعة البحر الكامل لأنغام المعنى، وحسن اختيار الشاعر لروي اللام المكسورة التي تدل إلى راحة الشاعر واطمئنانه بعد رحلته في كل بيت ليجدد ذلك في البيت الذي يليه وكأنه كان يأمل أن تعم فرحته الكبرى، ثم تنطق بالموضوع الرئيس ومعانيه تنبض به إلى أن غدا اللحن واحداً وعمت دلالات القصيدة الفرحة التي انتابت الشاعر لتنطق هي الأخرى بعنوان القصيدة «وحدة القلوب».

ب - النزعة الروحية: ضياء الدين رجب شاعر إحيائي، وإحيائيته تتصل اتصالاً وثيقاً بالقيم الروحية الإسلامية التي تكاد تهيمن على معظم ما نظم، حتى إننا لنجد هذه النزعة الروحية في بعض شعره الغزلي التي تكثر فيه الألفاظ الإسلامية إذ إنه شاعر لا يريد من الحبيبة إلا الحب العفيف ولنختر بعض أبيات من قصيدة له في الغزل:

قولي بربك ماذا أنت صانعة
بعدي وقد سرقت عيني عيناك
تذكريه ولو عتباً ولو غضباً
فسوف تسعد هيامي ذكراك
قولي هنا كان من دار الهدى رجل
بادي الهيام عليل ضاحك باك[٢٥]

فالألفاظ «بربك - تسعده - دار الهدى - الهيام» ألفاظ فيها الكثير من الدلالات الإسلامية وخاصة أن الرجل كان قاضياً في مدينة العلا، وألفاظه وعباراته دالة على شعره الروحي، وليس ذلك غريباً لأن الشاعر تربى في بيئة إسلامية من جهة وثقافة دينية من جهة أخرى فكان المكان «الحجاز» والتقاليد الثقافية الدينية يشكلان المناخ أو الفضاء الذي ينطلق منه أو يتنفس فيه، فخياله يمتد في جذوره إلى الماضي الإسلامي وهو لا يفتأ يذكرنا بماضي أمته وخاصة في ديوانه «سبحات» الذي خصه الشاعر للنزعة الروحية الإسلامية فقصيدته الأولى «يارب» والثانية «حنين لبيت الله» ومطلعها:

فؤاد يعج بأشجانه
لدرك الحجيج وركبانه[٢٦]

وقصيدته الثالثة «في رحاب المدينة» وقصيدته الرابعة «مكة الحب الكبير» التي يقول في خاتمتها:

سيأوي إليها المسلمون وإنها
لجامعة في ظلها نتصافح
ألا فابعثوها من حمى البيت صيحة
فما عز إلا من حمى البيت صائح
هنا البيعة الكبرى. هنا سر أصلها
هنا فضلها والحق أبلج واضح
هنا تشمخ الريات زحفاً مقدساً
هنا تشرئب العاديات الضوابح[٢٧]

وقصيدته الخامسة هي «الصلاة والسلام عليك يارسول الله» وهي من خمسة أبيات:

سيد الكائنات فخر النبيين
سلاماً من مستهام شجي
لم أشأها نوى طوتني على البعـ
ـد قصياً ولم أكن بالقصي
هي سر الإله واللطف والخيـ
ـر فأعظم بلطفه المخفي
هاكها والحنين يضرمه الشو
ق حنينا إلى المقام السني

هي مني تحـــيـــة الأمل الظامي
يهـــفـــو إلى الشـــذى النبـــوي[٢٨]

وتتجلى الإحيائية في هذا النص في صورتين، النزعة الروحية ومحاكاة القدماء في تقديم القصيدة على سبيل الإهداء، ففي النزعة الروحية نتوقف عند العنوان وهو واضح في مخاطبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويبدو هذا الخطاب جلياً في البيت الأول، وهو خطاب من الأدنى إلى الأعلى، فالشاعر يتقرب إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعبارات رقيقة، وأوصاف تليق بمكانة سيد الخلق وفخر الأنبياء وسوى ذلك كما تتجلى في السير على نهج القدماء في تقديم القصيدة إلى المخاطب على سبيل الهدية، وهذا ما فعله النابغة الذبياني في بائيته التي قدمها إلى الغساسنة، وسار على نهجه في هذه الطريقة أبو تمام في كثير من قصائده المدحية، وهذا ما فعله شاعرنا في بيتيه الأخيرين إذ يقدم هذه القصيدة هدية إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم.

جـ - شعر المناسبات: ويزخر شعر ضياء الدين رجب كغيره من شعراء الإحياء بشعر المناسبات فهو لم يترك حادثة في الوطن العربي إلا نظم فيها قصيدة واشترك فيها، فحين قامت الوحدة بين سوريا ومصر نظم فيها قصيدته «وحدة القلوب» ولما أصاب الزلزال مدينة أغادير المغربية أفجعه هذا الهول فنظم قصيدته «أغادير» ومطلعها:

بلغت مـــداها الحـــائات حـــيـــالهـــا
وجـــلالهـــا الرزء المريع جـــلالهـــا[٢٩]

ونراه يتفجع في شعر الرثاء، وهو من شعر المناسبات، فيبكي هذا الصديق أو ذاك الرجل ولكن بكاءه يرتفع ويتداخل في إحساساته المرهفة حين يصاب في ولده

«حمزة» فيخصه بغير قصيدة، وينادي نداء الأب لابنه الراحل، نداء تتلمس فيه تفتت الأكباد، وحرقة الدموع ولوعة الفؤاد، وهزيمة الأب الشاعر، فلا تطل مناسبة تحمل إلى الآخرين السعادة إلا يتذكر ولده، فهو في عيد الفطر يبحث عن ولده الضائع، وهو في أول رمضان المبارك يبحث عن من يعينه على الصيام فلا يجد «حمزاه» ولا يجد فرحته. ولا يجد ولده وصديقه وابن حشاشته ورضاه كما يقول:

وأهل شـــهـــر كنت أول فـــرحـــة
فـيـــه تطالعني فـغـبت على المدى
افـرحـة الرمـضـان يابن حـشـاشـتي
ياحـمـــزتي أنت الرضـا أنت الفـدى
أي الهناءة بعـــد وجـــهك أجـــتلي
ولمن أبوح بســـــر قلبي المقـــفـل
قـد كنت تفـرح بالحـديث مـعي كـمـا
يرضـيك إدنائي وحـسن تقـبلي[٣٠]

وإذا كان العيد يحمل بين ثناياه فرحة لكل الناس، فإن العيد يمر على الشاعر ليحمل إليه الأحزان والبؤس، وغياب الشمس، وذلك بغياب ولده:

ياحـمـز هذا العـيـد أول مـرة أحـيـاه بؤسـاً
إني أعـيش الكون بعـدك كله ياحـمـز رمـسـا
قـد كنت لي قـمـراً يضيء وكنت لي ياحـمز شـمـسـا
ولأنت أهنأ في رحـــاب الله إيماناً وقـــدســاً
يافلذتي طب في جنان الخلد عند الله نفـســا

اليـوم صـرت وأجـمل اللحظات أحـيـاهن أنسـا
لحظات أدعـو الله بالرحـمى عـلانيـة وهمـسـا
والله أرحم بالكسـيـر القلب أنفـاسـاً ونفـسـاً[٣١]

ونجد شعر المناسبات في كثير من المساجلات الشعرية التي يطالعنا بها ديوانه مثل «مساجلة بين شاعرين» وهي بينه وبين شاعر آل البيت «محمود جبر» وشاعرنا يحاكي القدماء محاكاة صريحة، فهو مثلاً يحاكي المتنبي في داليته في كافور ومطلعها:

مـا أخطأ المتنبي فـيك ياعـيـد
فكم تحـراك مـحظوظ ومنكود[٣٢]

وهو يخاطب أيضاً أبا العلاء المعري في قصيدة بعنوان «إلى أبي العلاء المعري في عالمه» يقول فيها:

ولست ياابن الشـآم الحلو غـيـر فـتى
أعطى الحـيـاة عطاء غـيـر ممنون
صـحـا بمهـجـتـه صـحـواً تضـيق به
مـشـاهد الكون في رؤيا المجـانين
رعى الحـقـيـقـة في أسـمى منازلهـا
بصـيـرة فـوق أبصـار الملايين
وعـانق الحـسن في أطواء عـالمه
كـمـا تعـانق فـتـان بمفـتـون

إذا تدفق فـــالسلســـال رونقـــه

يجـري مع الغـيث في آن وفي حين[٣٣]

ومع كل ما قيل عن إحيائية هذا الشاعر فإن المرء قد يجد في ديوانه بعض الملامح التجديدية، وكأن الشاعر الإحيائي يتطلع دائماً مثل سواه من الشعراء إلى المستقبل، ونلمح هذا التجديد في كثير من قصائده الغزلية، فهو يرق فيها ويلين، وتلين قوافيه وأوزانه، فيبتعد قليلاً عن شعره الإحيائي. وهذا أمر معهود في الشعر السعودي الإحيائي كما كان معهوداً من قبل الشعر الإحيائي عند شوقي وحافظ إبراهيم إذ نلمح في بعض القصائد سمات تقربها من المذهب الرومنسي، ولكن ما يشفع لنا في تصنيف هذا الشاعر أو ذاك في هذه المدرسة أو تلك هو غلبة شعره الإحيائي على سواه.

ومن شعره التجديدي القصائد التي تتناول موضوعاً معاصراً مثل قصيدته «لمن تغنين» وكثير من قصائده ذات الموضوعات الدينية نجد فيها تجديداً في الشكل كما نجد في قصيدته «في ربوع المدينة» التي يمتزج فيها الحنين إلى الوطن بالحنين إلى المكان الذي يذكرنا بأحداث إسلامية معروفة لدى الجميع.

والغـــــوالي في العـــــوالي

ينـفـح الـعـطـر شـــــــذاهـا

وظبـــــــاها في المعـــــالي

هـد هدت ســـــحـــــر ظبـــاها

فـــــسل الجـــــذع ورامـــــه

والمصلى والغـــمـــامـــه

والشـــــــذى في أحـــــــد
من عـــبـــيـــر الشـــهـــداء
عـــــظـــــة لـــــلأبـــــد
في مـــــجـــــالات الفـــــداء
فـلـنـعـظـم قـــــــدرهـا
ولـنـمـــجـــد ذكـــرهـا
وصلت مـــجـــد حـــراء
في ربى البـــيـت العـــتـــيق
وجـلـت نـور الســـمـــاء
في مـــحـــيـــاه الـطـلـيق
أحـــمـــد خـــيـــر البـــرية
بالمعـــاني العـــبـــقـــرية[٣٤]

وتتعانق نزعته التجديدية مع نزعته الإحيائية، فهو حين يحاول التجديد لا ينسى أنه شاعر إحيائي، ولذلك تظل الروح الدينية صافية حين يتأثر ببعض الشعراء المجددين، فإذا كان «جبران خليل جبران» يتوقف عند الغاب بديلاً عن الواقع الفاسد الذي يعيش فيه الإنسان في الزمن الذي نظم فيه جبران قصيدته «المواكب» ووجد أن الغاب هو الجنة البديلة لهذا الواقع في قوله:

هل تـخـــذت الـغـــاب مـــثـلي
مـنـزلاً دون الـقـــصـــور

فتتبعت السواقي

وتسلقت الصخور؟

هل تحممت بعطر

وتنشفت بنور

وشربت الفجر خمراً

في كؤوس من أثير؟

هل جلست العصر مثلي

بين جفنات العنب

والعناقيد تدلت

كثريات الذهب

فهي للصادي عيون

ولمن جاع الطعام

وهي شهد وهي عطر

ولمن شاء المدام

هل فرشت العشب ليلاً

وتلحفت الفضا

زاهداً فيما سيأتي

ناسياً ما قد مضى!

وسكون الليل بحر

موجه في مسمعك

وبصـــــــــدر الـليـل قـلـب
خـــافق في مـــضـــجـــعك[٣٥]

فإن الشاعر ضياء الدين رجب يستبدل بغاب جبران الأماكن الإسلامية التي هي بديلة عن هذا الواقع، ويعنون قصيدته بها في «أغنية زمزم وأريس» في ثنائيات تشبه ثنائيات جبران خليل جبران، إذ إن هذين المكانين رمز للطهر والصفاء، فزمزم ماء الحرم المكي المقدس، وأريس هي بئر باركها الرسول - صلى الله عليه وسلم - في المدينة، يقول:

هـل رشـــفـت المزن رشـــفـــا
ثـم حـلـيـت بـزمـــــــزم
صـــــفـــــقـــــوهـا بأريس
وســـــرى الـبـــــدر الملثم
بشـــعـــاع يتلعـــثم
مـــن رضـــــــــابـك

*****

أنـت يـامـــــــــزنـة طـيـف
لـؤلـؤي يـتـــــــــثـني
أنـت يـامـــــــــزنـة لحـن
عـــسـجـــدي يـتـــغنى
والـسـنـا يـومـض وهـنـا
فـي شـــبـــابـك

*****

رقـــص الحـــب ولـــكـــن
رقـــصـــة الصب الجـــريح
زحـف الـلـيـل عـلـيـــــه
في غـــبـــوق وصـــبـــوح
فـــتـلـوى كـــالطليح
فـي عـــبـــابـك

*****

المـغـــــانـي فـي ظـلالـك
كـــالمعـــاني في خـــيـــالك
أنـا لا أرجـــــو وصـــــالاً
فـــالمنى دون وصـــالـك
خـطـرة تـكـفـى بـبـــالـك
مـن ســـــــرابـك

*****

يـامـــهـــاة خطرت في ربرب
ذوبـي مـــاشـــئت قلبي ذوبي
أنا أهوى لفـــتـــة الحـــر الأبي
بأبي أفـــدي مـــهـــاتي بأبي
لا تـراعي لا تخـــافي فـــالمنى
بـرحـــــابـك

*****

إنني أعشق وهم الواهمين
فشكوك الغيد مفتاح اليقين
والهوى العذب شقاء وأنين
ومنى تركض إثر النافرين
رب شدو وأنين الوالهين
في ركابك

*****

أنا أهوى الظبى مختالاً شروداً
مثلما يعجبني المعنى الشرود
فالفلا أوسع من قلب العميد
والهوى فوق قيود وحدود
من قريب أو بعيد
في سحابك

*****

والهوى أحلاه حدس الخاطر
حينما يبدو كوهم الشاعر
في الربى مثل جناحي
في طلابك[٣٦]

*****

هذه مجموعة من أعلام الشعراء الإحيائيين في المملكة العربية السعودية، تقدم صورة عن هذه الفئة، صحيح أنها صورة ناقصة لأنها تهمل الكثير من الشعراء

الذين ينتمون إلى هذه الفئة في المملكة، ولكنها كافية بعض الشيء، لأن استقصاءهم والحديث عنهم في هذه المقالة أمر متعذر، وهي صورة تقدم الكثير من الملامح الإحيائية وأهمها:

أ - **النزعة الروحية الإسلامية الصافية** التي تتجلى أينما تجولت في حدائقهم الشعرية فإنك تشم عبير الرسالة الإسلامية والتقرب من صاحبها - صلى الله عليه وسلم - وتعيش في الأماكن المقدسة، وتتوق إلى الهداية والتقى، وعبادة الواحد الأحد، ويمكننا أن نتوقف عند الشاعر محمد بن علي السنوسي، الذي تبرز في أعماله الذات الإسلامية متمثلة بالمكان والزمان، فهو يتوقف عند أماكن مقدسة تبعث الرهبة والقداسة في قلوب المؤمنين كما يتوقف عند أحداث إسلامية معروفة، وأهمها ما جرى في العهد النبوي من غزوات وانتصارات، وفي انتصار المسلمين في وقعة القادسية في زمن الفتوح كما في قوله:

مهاجرون وأنصار يقودهمو
(محمد) للعلى والمجد في صعد
فيالق في سبيل الله خافقة
أعلامها العز في سهل وفي نجد
تدعو إلى الحق في سر وفي علن
في قوة تتحدى كل ذي صيد
حتى أضاء الهدى في الأرض وانطلقت
شعوبها من هوى طاغٍ ومضطهد
وزلزلوا عرش (كسرى) في ضخامته الـ
ـكبرى بإيمانهم لاكثرة العدد[٣٧]

وهكذا تحقق في النسيج الشعري للسنوسي، وللشعراء الإحيائيين السمو الفكري والألق الروحي ضمن التيار الإسلامي الذي يتجلى واضحاً في تشبث هؤلاء الشعراء الشديد بالمبادئ، والقيم الروحية العظيمة.

ب - الروح الوطنية البارزة، وهذه صفة أخرى وملمح هام من ملامح شعراء الإحياء، فهؤلاء ينقلون إليك حبهم لشبه الجزيرة العربية وانتماءهم إلى المملكة العربية السعودية أولاً والوطن العربي والعالم الإسلامي ثانياً: ولذلك تعج قصائدهم بشعر المناسبات الوطنية، ومن أكثر هؤلاء الشعراء مشاركة محمد بن أحمد العقيلي فقد تجلت عنده هذه الروح فتناولها في قصائده وبالتحديد في غرض المديح إذ برزت عنده في موطنين أحدهما تحت عنوان (السعوديات) وثانيهما: تحت عنوان (تحيات) فيقول في إحدى قصائده في مدح الملك فيصل - رحمه الله -:

لك الود منا خالصاً لا يشوبه
رياء ولا يلتات بالزيف والدعوى
يمجد فيك الفكر ريان مشرقاً
ويكبر فيك العقل والخلق الأقوى
وعزماً لإنهاض البلاد بهمة
(سعودية) التصميم (نجدية) العزوى[٣٨]

جـ - الصياغة الإحيائية تذكرنا هذه الصياغة بمجد الشعر العربي في أزهى عصوره فنحن في دواوين شعراء الإحياء السعوديين كأننا نتجول بين رياض المتنبي ونقرأ ديباجة البحتري، وصفاء عباراته، وعمق فكرة أبي تمام، وبعد ما يذهب إليه المعري، ونحن لا نعدم أن نجد أنفسنا قريبين من شعراء الإحياء في الوطن العربي مثل محمود سامي البارودي، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وأحمد محرم في

مصر، ومحمد البزم، وشفيق جبري، وخير الدين الزركلي في سوريا، والرصافي، والزهاوي في العراق، ونحن نتقلب بين بروز الموهبة الشعرية وأصالة القرائح الصافية الصادقة، ومذهب المحافظة على موضوعات الشعر العربي، وأغراضه النبيلة، ومعانيه السامية، والالتزام بعمود الشعر أحياناً، ومنهج القصيدة أحياناً أخرى، فإذا التشخيص الحي في التصوير الأدبي يجسم تلك المعاني التي تحدثنا عنها. يقول الصبان:

من لي بشعب نابه متيقظ
ثبت الجنان وصادق العزمات
من لي بشعب عالم متنور
يسعى لهدم رذائل العادات
من لي بشعب باسل متحمس
حتى نقوم بأعظم النهضات
من لي بشعب لا يكل ولا يني
يسعى إلى العليا بكل ثبات[٣٩]

لا نقع في هذه الأبيات على لفظ وحشي أو غير مأنوس، وإننا لنجد هذا التكرار الذي يتوارد في بدايات الأبيات ليدل على ما يريده الشاعر من نهضة حقيقية، والأبيات مباشرة، ولكنها سريعة الإيقاع وكأنها نشيد يتواتر بين القلب واللسان، ليدل دلالة قاطعة على أن الصياغة الإحيائية كانت تحاكي شعر الفحول في العصر العباسي من حيث الصياغة، كما تحاكي شعراء الإحياء في بلاد الشام الذين تأثر بهم الصبان من حيث الموضوعات الوطنية.

وإن التشابه أبعد ما يكون عن الشعر لأن العملية الشعرية مركبة من مخيلة وعاطفة وأوزان وموضوع وعناصر أخرى، وما يميز قصيدة من أخرى لونها

وتوهجها وتمثل الحالة الشعرية في لحظة من اللحظات أو موقف من المواقف ولذلك يختلف إنتاج شاعر من الشعراء بين فترة وأخرى وبين قصيدة وأخرى حتى إنه ليختلف أحياناً في القصيدة الواحدة بين مقطع وآخر، ولذلك لا يمكننا أن ندعي أن هؤلاء الشعراء متشابهون أو أن أعمالهم متشابهة فمنهم من تأثر بقراءات مختلفة ومنهم من كان يصدر عن تجاربه الخاصة، ومنهم من رحل من مكان إلى مكان ويطلع وتجلت ثقافته وإطلاعه في بعض أعماله، ومنهم من كان إنتاجه أغزر من الآخرين، ولذلك فإن مفهوم التشابه لا ينطبق على هؤلاء وهناك قواسم مشتركة لابد من أن تتوافر عند هذه المجموعة من الشعراء لكي يسوغ لنا أن نجمعهم في دراسة واحدة وهذه القواسم تتجلى في النزعة الروحية والنزعة الوطنية والصياغة الإحيائية، كما تتجلى في الدور الإحيائي الذي قام به هؤلاء الشعراء في فترات متقاربة، وقد كانوا رواداً للأدب السعودي الحديث ولا يمكننا أن نتغافل عن دور أي واحد منهم وهذا لا يعني أننا نتجاهل أدوار بعض الشعراء الذين عاصروهم فالشعراء الإحيائيون كُثُر ولكننا قدمنا هنا صورة عن هذا الشعر الإحيائي.

وهكذا نجد من خلال هذه الدراسة أن المدرسة الإحيائية في الشعر السعودي الحديث ذات موضوعات محددة، وخصائص وقواسم فنية مشتركة، وإن كان يمكننا أن نميز بين شاعر وآخر من هؤلاء الشعراء، أو بين قصيدة وأخرى لشاعر منهم، وذلك لاختلاف في الثقافة والموهبة والقدرة على الصياغة، ومحاكاة فحول الشعر العربي القديم، وفي الوقت ذاته يمكننا أن نقول: إن هذه المدرسة كانت ضرورية لولادة مدارس أخرى جاءت بعدها، ومنها المدرسة التجديدية في الشعر السعودي الحديث.

الهوامش والتعليقات

(١) انظر في ترجمته: الساسي، عبد السلام الطاهر - شعراء الحجاز في العصر الحديث مطبوعات نادي الطائف الأدبي - طبعة (٢) ١٤٠٢هـ ص ٢٣، والحقيل، عبد الكريم بن حمد - شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب، ص ١٦٢، ومجلة المنهل الجزء السابع المجلد ٢٧ رجب ١٣٨٦هـ ص ٧١٠.

(٢) شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب - تأليف عبد الكريم بن محمد بن إبراهيم الحقيل - مطابع الفرزدق - الرياض - ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م - ص ١٦٢.

(٣) نفسه ص ٢٧.

(٤) انظر ترجمته: في مجلة (المنهل) العدد الخاص بتراجم وأدب أدباء المملكة ص ٧٩٠، والساسي، د. عمر الطيب - الموجز في تاريخ الأدب العربي، جدة تهامة ط(١) ١٤٠٦هـ ص ٢١٦. والعقيلي، محمد بن أحمد - التاريخ الأدبي لمنطقة جازان - الجزء الثاني منشورات نادي جازان الأدبي ط(١) ١٤١٣هـ ص ص ٩٨٠-٩٨٢.

كتاب (دراسات في شعر محمد بن علي السنوسي) - (عدة مؤلفين) نادي جازان الأدبي ط(١) ١٤١١هـ - ص ص ٢٢٩-٢٣٠.

(٥) نفحات الجنوب - نادي جازان الأدبي - مطابع الروضة - جدة - الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ ص ١٣١.

(٦) القلائد - القاهرة - مطبعة دار الكتاب العربي - عام ١٣٨٠هـ ص ١.

(٧) الينابيع - نادي جازان الأدبي - ص ص ٩٦-٩٨.

(٨) بحوث المؤتمر الأول للأدباء السعوديين - المجلد الأول - جامعة الملك عبد العزيز ١٣٩٤هـ مجلد (٥) - ص ٣٠٥ والينابيع - نادي جازان الأدبي - مطابع المدينة المنورة - جدة، ص ص ١٣، ١٤.

(٩) الأغاريد - مطابع الأصفهاني جدة: ١/ ٣.

(١٠) الينابيع - نادي جازان الأدبي - مطابع المدينة المنورة جدة ص ص ٨٧، ٨٩.

(١١) د. علي علي صبح، المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية - مطبعة تهامة - جدة المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م - ص ١٥٠.

(١٢) انظر ترجمته: الشعراء الثلاثة في الحجاز - عبد السلام طاهر الساسي - مكة المكرمة ١٣٦٨هـ مطبعة دار الكتاب العربي بالقاهرة، والموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي - د. عمر الطيب الساسي ص ٩٣ وما بعدها وأدباء سعوديون - د. مصطفى إبراهيم حسين - الرياض - دار الرفاعي ط (١) ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م ص ٥١ وما بعدها.

(١٣) الشعر الحلمنتيشي: هو شعر شعبي قريب من الشعر النبطي.
(١٤) بحوث المؤتمر الأول للأدباء السعوديين - المجلد الأول ص ٧٧.
(١٥) صدرت الطبعة الأولى عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م في جدة عن منشورات تهامة سلسلة الكتاب العربي السعودي (٤٤).
(١٦) نفسه ص ١٠.
(١٧) نفسه ص ٦٨.
(١٨) نفسه ص ١١.
(١٩) نفسه ص ١٩.
(٢٠) بحوث المؤتمر الأول للأدباء السعوديين المجلد الأول ص ١٣١.
(٢١) نفسه ص ١٩١.
(٢٢) نفسه ص ٢٠٦.
(٢٣) انظر ترجمته صفحة الغلاف الأخيرة من ديوانه، والموجز في تاريخ الأدب السعودي - ص١١٩.
(٢٤) ديوان ضياء الدين رجب - جدة - دار الأصفهاني - ١٤٠٠هـ - ص ص ٢٨-٢٩.
(٢٥) نفسه ص ١٩٣.
(٢٦) نفسه ص ٣٤٦.
(٢٧) نفسه ص ٣٥٢.
(٢٨) نفسه ص ٣٥٦.
(٢٩) نفسه ص ٧٤.
(٣٠) نفسه ص ٤٢٨.
(٣١) نفسه ص ٤٢٩.
(٣٢) نفسه ص ١٠٨.
(٣٣) نفسه ص ص ١٥٥، ١٥٦.
(٣٤) نفسه ص ص ٥١-٥٢.
(٣٥) المجموعة الكاملة العربية - بيروت دار صادر، ص ٣٦٣.
(٣٦) ديوانه ص ص ٤٩-٥٠.
(٣٧) الأعمال الكاملة للشاعر محمد بن علي السنوسي، منشورات نادي جازان الأدبي، ط(١) ١٤٠٣هـ. ص ص ٥١٩-٥٢٠.
(٣٨) الأنعام المضيئة، محمد أحمل العقيلي، دار اليمامة الرياض، ط(١) ١٣٩١هـ ص ٤٦.
(٣٩) أدب الحجاز، محمد سرور الصبان، مصر ١٩٥٨م ص ١٤٧.